بشكركم وتقواكم وانما يوصيكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك
بقوله وكان الله غنيا عن الخلق وعبادتهم حميدا اي ذاته
حُمِدَ اولم يحمد ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا
اي شهيدا بان ما فيهما ملكه فان قيل ما فايدة تكريرته ما في السموات
وما في الارض اجيب بان لكل واحدة منهما وجها اما الاول
فمعناه لله ما في السموات وما في الارض وهو يوصيكم بالتقوى
فاقبلوا وصيته واما الثاني فمعناه لله ما في السموات وما في
الارض وكان الله غنيا حميدا اي هو الغني المطلق فاطلبوا
منه ما تطلبوه فانه لا ينفذ ما عنده واما الثالث فمعناه لله
ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا فلا تتوكلوا على
غيره فذكرنا كل مرة دليلا على شيء غير الذي قبله وكررت
لان الدليل الواحد اذا كان دالا على مدلولات كثيرة صح
ان يستدل به على كل واحد منها واعادته مع كل واحد
اولى من الاكتفاء بذكره مرة واحدة لان اعادته تحضر في
الذهن ما يوجب العلم بالمدلول فيكون العالم الحاصل بذلك
المدلول اقوى واجل وفي ختم كل جملة بصفة من الصفات
الحسنى تنبيه الذهن بها الى ان هذا الدليل دال على
اسرار شريفة ومطالب جليلة لا تنحصر فيجتهد السامع
في التفكر لاظهار الاسرار والاستدلال على صفات الكمال

لان الغرض

لان الغرض الكلي من هذا الكتاب صرف العقول والا فهام
عن الاشتغال بغير الله الى الاستغراق في معرفته سبحانه
وهذا التكرير مما يفيد حصول هذا المطلوب ويؤكده ان
يشأ يذهبكم اي يفنيكم ايها الناس كما اوجدكم ويأت بآخرين
اي ويوجد قوما اخرين مكانكم او خلقا اخرين مكان الانس
وكان الله على ذلك الاعدام والايجاد قديرا اي بليغ القدرة
لا يمتنع عليه شيء اراده وقيل هذا خطاب لمن كان يعادي
رسول الله من العرب ان يشأ يمتكم ويأت بناس اخرين
يوالونه وروي انه لما نزل ان يشأ يذهبكم الاية ضرب رسول
الله على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا اي سلمان وهم
بنو فارس من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يجاهد للغنيمة
لقصور نظره على الخسيس الحاضر مع خسته كالبهائم
فعند الله ثواب الدنيا الخسيسة الفانية والاخرة النفيسة
الباقية لا عند غيره فماله يطلب الخسيس فليطلبهما منه
كمن يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة
او ليطلب الاشرف منهما فان من غلب همته فاقبل بقلبه
اليه وقصر همه عليه جمع له سبحانه وتعالى وبينهما كمن يجا
هد
لله خالصا يجمع له بين الاخرة والغنم وكان الله سميعا
اي بالغ السمع لكل قول وان خفي بصيرا اي بالغ البصر لكل ما ينقل

Copyright © King Saud University